عقيدة عبد الغني
المقدسي

إن الْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أن لا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وبعد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله ،وأحسن الهدي هدي محمدٍ ،وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

نواصل اليوم بإذن الله تناولنا لشرح كتاب: (تذكرة المؤتسي)

حيث أننا قد توقفنا في اللقاء السابق عند ذكر صفة الضحك ،واليوم نستكمل حديثنا عن بعض صفات الله سبحانه وتعالى

(صفة البُغْض)

من الصفات الثابتة لله سبحانه وتعالى صفة البُغض،وقد ورد ذِكر هذه الصفة في السنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

" إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ:إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ،قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ،ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ:إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ،قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ،وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ "

أخرجه مسلم(2637)

الشاهد من الحديث هو:

الجزء الثاني

في الحديث:أن الله يبْغَض، فيبغض الله سبحانه أشياء ويُحب أشياء، فلله لا يحب (الفساد_المعاصي_ سوء الخلق_وغير ذلك من الآثام والذنوب)

إذًا البغض صفة من صفات الله فهو (يحب_ يبغض_ يفرح_ يكره)

أهل البدع والأهواء ينفون هذه الصفة فلماذا ؟

لأن عقولهم لم تستطع تقبل معنى الصفة،فكيف لله أن يبغض؟ نفس المبدأ الذي أخضعوا له جميع الصفات(حيث إعمال العقل) قالوا:أن الذي يحب

ويكره هم البشر أما الله سبحانه فلا يليق به أن ننسب له هذه الصفات فنفوا عنه هذه الصفات ولم يكن هذا بغرض سيء ولكنهم أرادوا تنزيه الله فوقعوا في التعطيل نتيجة نفي صفات الله وتلك هي أعظم مصيبة يمكن للشخص أن يقع فيها نفي صفات الله،فنفي الصفة يتضمن إلحاق النقص بمن تنفى عنه الصفات،وحينما نفوا عن الله عز وجل صفاته فقد أثبتوا له النقص وليس الكمال كما أرادوا..

_لكن إدخال العقول في مُقابل الشرع بل وتقديمها عليه أدى إلى الوقوع في الضلال والفساد وهذا أمر لا مفر منه.

ولننتبه:

لأن الإنسان مهما بلغت درجة علمه إلا أنه يقع حتمًا وتزل قدمه إذا ما قدم عقله على شرع الله.

والدليل:

أن مَن وقع في نفي الصفات منهم كان من العلماء وليسوا من العوام، فقد كانوا أهل علم قرءوا وتعلموا ودرسوا وقطعوا باعًا في العلم وكتبوا مصنفات...

ولكن لماذا ضلوا مع تحصيلهم لكل هذا العلم ؟

ضلوا لأنهم قدموا عقولهم على شرع ربهم وهذا مؤداه الضلال ولابد

فلم يستطيعوا أن يجمعوا بين نسبة الصفات لله وبين عدم مشابهة هذه الصفات لصفات المخلوق بأي وجه من الوجوه،فلما عجزوا عن الجمع بين أن يكون لله صفات مُسماها كمُسمى صفات المخلوق(التشابه في المسمى فقط) أما الكيفية فمختلفة،فوقعوا في النفي أي تعطيل الصفة.

◘الجهمية وهي فرقة من الفرق الضالة:

نفت صفة البغض عن الله سبحانه ولم يُقروها وهذا ضلال مبين

◘يقول الشارح:

وعقيدة الجهمية كما أنها انحراف في المعتقد هي كذلك انحراف في العبادة والسلوك،وبحسب ما يقع فيه العبد من التعطيل لصفات الله تعالى يكون الخلل في عبادته وسلوكه،إذ كلامهم الباطل في صفات الله تعالى قطع عليهم الطريق لتحصيل الآثار التي تقع من العبد إثر إيمانه بهذه الصفات العظيمة..

ولهذا يقول ابن القيم _رحمه الله_:

(وتجد أضعف الناس بصيرة أهل الكلام الباطل المذموم الذي ذمه السلف، لجهلهم بالنصوص ومعانيها، وتمكن الشبه الباطلة من قلوبهم،وإذا تأملت حال العامة –الذينليسوامؤمنينعندأكثرهم–

رأيتهمأتمبصيرةمنهم، وأقوى إيماناً، وأعظم تسليماً للوحي، وانقياداً للحق)

لأنهم على السنة والفطرة

◘ الخلاصة:

أن صفة البغض ثابتة لله سبحانه وتعالى بنص الحديث السابق ذِكره..

معرفة صفة البغض كصفة من صفات الخالق سبحانه يستتبع أثر يقع على العبد القيام به نتيجة إيمانه بها،هذا الأثر هو:وجوب معرفة الأشياء التي يبغضها الله وكذا الأشياء التي توجب سخط الله وبغضه والبُعْد عنها، فيحرص حرصًا شديدًا حتى لا يقع منه فعل أو قول يؤدي إلى بغض الله له (الكذب_النميمة_الغيبة_عقوق الوالدين _سوء الخلق مع الزوج _وغيرها من الذنوب)كل أصحاب هذه الصفات يبغضهم الله سبحانه من منَّا يقبل أو يرضى أو يتحمل أن يكون ممن يقصدون بالنصف الأخير من هذا الحديث " وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ"

يبغضه الله ويبغضه جبريل والملائكة ثم توضع له البغضاء في الأرض ،فيسير على الأرض وهي تكرهه.

فإذا ما قيل :نحن نرى أن هناك أناس يفعلون أفعالًا غاية في السوءولكن يوجد من يُحبهم ويُصفِّق لهم فلماذا ؟

هذا يحدث نفاقًا وليس حبًا؛فالقلب المؤمن يبغض،فلا تغتروا بمن يُعظِّم الظَّلمة و العُصاة والجبابرة لأن هذا كله نفاق،الذي يبغض هؤلاء هي قلوب المؤمنين والصالحين وليست قلوب العصاة والمنافقين،فمن المستحيل أن يحب قلب المؤمن هذا الفاجر أو العاصي أو الظالم ..

فليس هناك تعارض مع الحديث إذا ما وجدنا أن هناك سفهاء عصاة منافقين يلتفون حول هؤلاء الطَّغاة أو العصاة لأن بعضهم من بعض فهؤلاء أصحاب ذنوب ومعاصي وفجور أَلِفوا المعاصي واستساغوها ..

_فلنحذر من الصفات التي يبغضها الله حتى لا نتلبس بها فيقع علينا بُغض الله أو نكون ممن يبغضهم الله

(نعوذ بالله من هذا فهو شيء لا يتحمله قلب أو عقل مسلم مؤمن)

وصفة البغض هي مانع وزاجر من الوقوع في الأشياء التي يبغضها الله

◘والجهمية:

عندما ينفون صفة البغض فإنهم يفتحون باب للوقوع في المعاصي

_أما إثبات الصفة لله وأنه يبغض على الحقيقة بُغض يليق بجماله وكماله وليس كبُغض المخلوق،فالبُغض بين العباد قد يحمل صاحبه على اتهام الأخر بما ليس فيه أو سبه بغير وجه حق ، لكن بُغض الله فحاشاه أن يكون

سبب في ظلمه لأحد أو يُضيع حق أحد أو لا يُجازي أحد،(ليس كمثله شيء)فالكيفية لا نعلمها لكن نثبت الصفة لرب العالمين..

◘البُغض قد يكون سبب في الابتلاء ومنع العطاء:

ومتى أثبتنا هذه الصفة لله فلنحذر لأننا لا قدرة لنا على تحمل بغض الله، فبالنسبة للناس لو قلنا:أن هناك شخص صاحب منصب وجاه أوصاحب سلطة وهو يكره إنسان معين فما هو مدى الخوف والرعب الذي سيشعر بهما هذا الإنسان لأنه يخشى أن يُنكِل به فلديه القدرة والسلطة،(ولله المثل الأعلى) فنحن لا نأمن إن خالفنا أوامر الله نعاقب بعقوبات ومصائب لا قِبَل لنا بها،وهذا واضح جلي فيما يحدث للمسلمين في وقتنا هذا حيث الابتلاءات والمصائب والتنازع والشقاق الذي يعم بيوت المسلمين،بالبحث عن الأسباب نجد أن الذنوب والمعاصي هما السلاح الذي يُدمِّر بيوت المسلمين .

(صفة السخط)

قال تعالى:

{ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80)}[المائدة]

من صفات الله سبحانه السخط وهذا ثابت بنص القرآنقال تعالى:

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (28)}[محمد]

الله عز وجل يسخط ويبغض ويكره وكلها صفات منسوبة لله سبحانه

◘والسخط يعني الغضب:أي فعل شيء يوجب سخط الله على العبد ،فهناك أشياء إذا فعلها الإنسان فإنها تستوجب سخط الله ،أعلاها الكفر وما دون الكفر من الذنوب والمعاصي هي سبب لسخط الله على العباد .

(صفة الكره)

قال تعالى:

{وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (46)}[التوبة]

أيضًا من الصفات الثابتة لله سبحانه صفة الكره بنص الكتاب...

والفرق بين الكره والبُغض:في اللغة كما قال أهل اللغة

◘البغض :ضد الحب ،من بغض الشيء بغضًا مقته وكرهه،والبغضاء :شدة البغض،قال تعالى{وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}[المائدة]

◘والبغض :هو نفور النَّفس عن الشَّيء الذي يرغب عنه.

◘ الكراهية:خِلاف الرِّضا والمحبَّة، يقال: كَرِهْتُ الشَّيء أَكْرَهُه.

◘وقيل أيضًا في الكراهية :

هي نفور الطبع من الشيء ،ومثله الكره على الأصح..

فهي أقل من البغض لماذا؟

لأن الفقهاء عندما قسموا الكراهة،قالوا أن هناك كراهة تنزيه وكراهة تحريم،فهناك شيء لو فعله الإنسان فإنه يأثملأنه حرام،وشيء لو فعله لا يأثم ولكنه يُكره فعله،مثل كراهة النوم بعد الفجر مثلًا،كان النبيﷺيمكث بعد الفجر في مُصلاه وهو يذكر الله حتى تطلع الشمس. مخالفة النبي في هذا الفعل لا تستوجب أن يأثم المخالف ولكن فعله مكروه والأفضل عدم المخالفة.

ولو نظرنا إلى البغض والكراهية لغة لوجدنا أن البغض أشد من الكراهية، لا يوجد اسم ولا صفة في حق الله يتطابق أو تتطابق مع اسم آخر أو صفة أخرى ، بل لابد من التفاوت والفروق ولو بسيطة ، فأسماء الله وصفاته لا تكرار فيها لأن التكرار لا معنى له ...

(صفة الرضا)

فكما يسخط ويبغض ويكره ويحب ويفرح فإنه سبحانه يرضى،فهناك أشياء تُرضي الله، أفعال العباد منها ما يُرضي الله عز وجل(أسأل الله أن يرضى عنا)منها الشُكر.

قال تعالى:

{ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7)}[الزمر]

فالشكر من الأعمال التي يُحبها الله ويرضاها من عباده ،وقد سبق لنا القول ونحن نتحدث عن اسم الله الشكور أن الإنسان إذا كان في نعمة فلابد أن يكون الشكر في مقابلها ، وهذا فيه إظهار الشعور بفضل الله ونعمته.

فالرضا صفة من صفات الله الثابتة له بالقرآن والسنة،قال تعالى:

{ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100)}[التوبة]

إذن فإن الله عز وجل يرضى ، يرضى لعباده الإيمان،الطاعة،الشكر على القليل وعلى الكثير،العمل القليل ويقبله إذا كان خالص لوجه،ويرضى بكل جميل لأنه هو الجميل.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»

أخرجه مسلم(91)

يحب الله من عباده الشكر على القليل وعلى الكثير ،والقليل من الله كثير لمن يفقه،مَن أحب الله بصدق فإنه يرى عطائه كثيرًا ولو كان قليلًا ويعجز عن الشكر،نخرج من ذلك بأمر لابد من الانتباه إليه وهو أن كثرة النعم التي ينغمس فيها العباد وعدم مقابلتها بالشكر من الناس يدل على قلة المحبة،فكلما كثرت المحبة كلما عظُم في عين العبد عطاء ربه ولو كان قليلًا،فيرى نعمه وفضله وعطائه ويُحاول تأدية شكره،وكلما ازداد الشكر كان علامة على صدق المحبة،كما أن الصادق في محبته لا يرى ابتلاءاته في مقابل نعم ربه، فيقع نظره على نعم ربه ويغض الطرف عن ابتلائه.

صفات الله عز وجل لابد من إسقاطها على حياة المسلم وواقعه العملي حتى يرى أين هو من هذه الصفات التي يعرفها عن ربه.

فيرضى الله سبحانه عن عباد ويسخط على عباد ، يرضى عن عباده إذا رضوا عنه،فرضا العبد عن ربه علامة على رضا الله عنه ولذلك

قال ميمون بن مهران :"من لم يرض بالقضاء فليس له دواء "

فمن لم يرضى بقضاء الله (ابتلاءات _نقم_ محن)ليس له علاج وسيظل مريض القلب لأن من لا يرضى بقضاء الله لديه إشكال مع الله فهو ساخط على قضائه..

قال حفص بن حميد: كنت عند عبد الله بن المبارك (وهو من أئمة السلف المشهورين بالعلم والفضل والزهد): سألته:ما هو الرضا، فقال :الرضا أن لا يتمنى خلاف حاله .

هذا هو الميزان الذي يمكن للمسلم أن يزن به حاله،فإذا كان في حال معينة فلا يتمنى خلافها لأنه يرى أن ما هو فيه أفضل حال فسبحانه هو الذي قدر هذا،مع الأخذ بالأسباب لرفع البلاء (فقير يسعى للرزق_مريض يذهب للطبيب _وغير ذلك من الأخذ بالأسباب)

المقصود :أننا أخذنا بالأسباب ولكن لم تتحقق النتيجة التي سعى من أجلها هؤلاء(فلم يتحقق الشفاء _أو الغنى_الإنجاب)لأن الله عز وجل

أراد خلاف هذا السعي فما يكون من المؤمن إلا الرضا بما قدره الله سبحانه لأنه يرى أن ما قدره الله هو أفضل شيء بالنسبة له فهو راضي عن ربه:

قَالَ اللهُ:

(هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119))

[المائدة]

فمن رضي عن ربه رضي عنه ربه وهذه علامة لمن أراد أن يعرف هل يرضى عنه ربه أم لا !

◘فما معنى رضا العبد عن ربه؟

أي أنه رضي بأقدار الله ودينه وشرعه وابتلائه(رضي بالله ربًا ،وبالإسلام دينًا)فرضي بربه وعن ربه...

_رضينا عن الله: أي رضينا بما قدره الله لنا.

_رضينا عن ربنا : الرضا بكل ما جاء من عند الله.

_الرضا بالله:هو الرضا بشرع الله سبحانه فلا اعتراض ولا نفور .

مَن حقق هذا الرضا فليعلم أن اللّه راضي عنه وكفى بها نعمة ومنّة وكفى به هدف نسعى إلى تحقيقه..

◘يقول المصنف_رحمه الله_:

(وسائر ما صحَّ عن الله ورسوله ،وإن نبت عنها أسماع بعض الجاهلين واستوحشت منها نفوس المُعطلين)

_أراد المصنف أن يقول أن الصفات التي ذُكرت ليست هي صفات الله فقط،فصفات الله كثيرة جدًا ولكن ما ذُكِر هو بعضها،فكل ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله فإننا نثبته صفات لله.

◘(وإن نبت عنها أسماع بعض الجاهلين):

_فمعنى نبت:تجافت وابتعدت عنها ،فالجاهل الذي لا يعرف صفات الله ولا يستطيع أن يُثبت صفات الله نراه ينفُر(فلا يستطيع أن يستوعب كيف يبغض _يكره_يسخط)فهل الله مثل البشر حتى ننسب له هذه الصفات، فقال المصنف:إذا استوحش الجاهل فعلينا أن نثبت على الحق لأننا نستند إلى الكتاب والسنة.

◘(واستوحشت منها نفوس المعطلين):

فالمعطل لا يريد أن يُثبت لله صفاته فهو يريد نفيها وفي نهاية الأمر يقوم بعبادة العدم كما أنه أثبت النقص لله من كل وجه (هذا ضلال مبين)

(صفة النفس)

يقول المصنف:

(ومما نطق بها القرآن،وصح بها النقل من الصفات: النفس،قال الله عز وجل_إخبارًا عن نبيه عيسى عليه السلام أنه قال_:{ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) }

[المائدة]

_قال الله عز وجل:{ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (12)}[الأنعام]

_وقال عز وجل لموسى عليه السلام:{ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41)}[طه]

اصطنعتك لنفسي : اصطفاء واجتباء وجعله من أولي العزم من الرسل وكلمه الله..

قال تعالى:{ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28)}[آل عمران]

مسألة هامة:هناك نزاع بين السلف في مسألة النفس:

1_فريق من أهل العلم قال :أن المقصود بالنفس هي الذات.

2_فريق آخر يقول:أن النفس هو صفة والذات هو صفة أخرى.

والراجح هو :أن النفس صفة والذات صفة أخرى لماذا ؟؟

لأن الحق تبارك وتعالى عندما تكلم في القرآن قال { تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} لا نستطيع أن نستعيض عن نفسي في الآية بقولنا ذاتي

وممَن ذهب إلى هذا القول :

*ابن خزيمة وهو من علماء السلف المتقدمين جداً المتوفى سنة 311

*ابن منده من علماء السلف وإمام من أئمة السنة المتوفى سنة 395

*الإمام الأصبهاني أثبت أن النفس غير الذات المتوفى سنة 535

*عبد الغنى المقدسي المتوفى سنة 600

*ابن قدامه المقدسي المتوفى سنة 620

*البغوي وهو إمام من أئمة أهل السنة(صاحب تفسير البغوي_علم البغوي)

*ومحمد بن الشافعي المتوفى سنة 371

_الشاهد :أن سبعة من أئمة السلف يُثبتون أن النفس غير الذات .

_بعض أئمة السلف منهم ابن تيمية _رحمه الله_قال:

أن النفس والذات شيء واحد.

- أدلة صفة الذات:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ:" لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَّاثَلاَثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِمِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُ {إِنِّي سَقِيمٌ} [الصافات: 89].

وَقَوْلُهُ: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} [الأنبياء: 63].

وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ قَالَ: يَا سَارَةُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ،وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، فَلاَ تُكَذِّبِينِي،

فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ،فَقَالَ:ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ،فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ،فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ،فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ،فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ،إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ،فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ،فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا، قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الكَافِرِ، أَوِ الفَاجِرِ، فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ"

أخرجه البخاري(3358)،أخرجه مسلم(2371)

إذن دليل الذات غير النفس فالذات لها صفات ،وإذا كان البشر لهم ذات ولهم صفات فما هو المانع من أن يكون لله ذات ونفس ، نفس تليق بجلاله وجماله وكماله وعظيم سلطانه وليس كنفس البشر التي منها اللوامة والأمارة والمطمئنة فلا نُشبه نفس الله بنفس البشر .

_كلا الفريقين يمتلك الدليل على ما يقول ولا إشكال في ذلك

_أما سبب ترجيحنا للرأي القائل بأن النفس صفة غير صفة الذات هو

الحديث القدسي:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً "

أخرجه البخاري(7405)،أخرجه مسلم(2675)

◘يقول الشارح :(أنا عند ظن عبدي بي) هذا فيه إحسان الظن بالله تبارك وتعالى ،وأن يكون العبد حسن الظن بربه،وحسن الظن لا يكون إلا مع إحسان العمل وإلا كان غرورًا

◘يقول ابن القيم:

مبينًا تلازم حسن الظن مع صلاح العمل تمام الملازمة:

(حسن الظن إنما يكون مع الإحسان ،فإن المحسن حسن الظن بربه أن يجازيه على إحسانه ولا يخلف وعده ويقبل توبته ،وأما المسئ المصر على الكبائر والظلم والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه)

◘المقصود بقوله (وأنا معه): هناك معية عامة ومعية خاصة ،،

◘المعية العامة:هي علمه بكل شيء،وليس المقصود أنه معنا على الأرض وأنه في كل مكان(نعوذ بالله من الضلال فتلك عقيدة الحلول والاتحاد وهي عقيدة ضالة)،الله معنا بعلمه في كل مكان وهو مستوٍ على عرشه فوق سبع سماوات.

◘أما المعية الخاصة فهي: معية العناية والرعاية والحفظ والتوفيق والسداد والإرشاد والبيان وتمهيد الطريق والتأييد بالنصر من عنده والمدد .

▫فمعية الله للعبد تعني: تسديده له في أقواله ودفع شرور الأشرار وظلم الفُجَّار عنه،وإكرامه وتوفيقه له،وإذا تحيَّر في أمرٍ ما جعل له فُرقانًا،فلابد أن يحرص العبد الذكي الفطن على أن يكون له معية خاصة مع الله.

▫يقول سبحانه:

(وأنا معه حين يذكرني):وهذا يعني أن الإنسان إذا كان في حالة من الذِكر لربه فإنه سيحصُل على المعية الخاصة ولكن شرط أن يكون القلب حاضرًا حال الذِكر،فعندما يقول سبحان الله :يستحضر بقلبه استبعاد النقص عن الله بكل صوره ومن كل وجه (فلا الشريك ولا الولد_الزوجة_الولي من الذل_الظلم_النوم_الضعف_اللغوب_الملل) ففي كل مرة يُسبح فيها يستحضر هذا المعنى حتى يُؤدي الذِكر الغاية التي شُرِعَ من أجلها،فنُنَزِه الخالق البارئ المصور فله الملكوت وله الكبرياء والعظمة ولذلك فقد ورد في السنة :_

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ:"مَنْ قَالَ:سُبْحَانَ اللهَّ وَبِحَمْدِهِ،فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ"أخرجه البخاري(6405)،أخرجه مسلم(2691)

تُقال في أذكار الصباح والمساء فإذا ما قيلت غُفرت ذنوب قائلها وإن كانت مثل زبد البحر

◘وزبد البحر:رغوته البيضاء التي تعلو الماء عند هيجانه،جاء في تحفة الأحوذي:الزَّبَدُ مُحَرَّكَةٌ مَا يَعْلُو الْمَاءَ وَغَيْرَهُ مِنْ الرَّغْوَةِ.

_والمراد: وإن كانت الذنوب مثل زبد البحر في الكثرة.

_فكم تستغرق هذه الكلمات من الوقت؟

هذا القول يأتي بالأجر والخير الكثير ولكن شرط أن يُقال في حالة من استيقاظ القلب،فيحمد الله :يعني إثبات الثناء لله وإثبات الكمال لله

_سبحان الله : أنزه الله عن النقص.

_ وبحمده : إثبات الكمال لله .

هذا نفيٌ وإثبات، ننفي عنه سبحانه كل ما لا يليق بجلاله وكماله ثم نُثبت له الكمال والجلال الجمال من كل الوجوه مع الحب والتعظيم،هنا تتحقق للعبد معية الله الخاصة فلا ضرر ولا فزع ولا خوف زائد،القلوب المُضطربة التي تعتريها حالة من الرعب والوساوس والإحساس بالقهر ،كل هذه الأشياء تذهب من القلوب إذا ما أحست بالطمأنينة وهذه الطمأنينة لا تأتي إلا بالذكر.

قال تعالى:

{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)}[الرعد]

_عندما ذُكر الله عز وجل بحضور قلب حصلت طمأنينة فيه فلماذا؟

لأن الله معه (بالجمع بين الآية والحديث)

قال تعالى:{ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28) }[الرعد]

الحديث: (وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي)

_إذن ذكر الله بحضور القلب فإن هذا يؤدي إلى طمأنينته

_الشاهد في الحديث: (فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي)أي : (نفسي)

المقصود بذكر الله في النفس :(ذكر الله سرًا بينه وبين نفسه)

قد يكون الذكر بصوت منخفض، وقد يكون بالتفكُر في نعم الله وعظمته وملكوته وعطائه جلَّ جلاله فإذا كان العبد على هذا الحال فإن الله يذكره في نفسه.

إذن فقد أثبت الله عز وجل لنفسه النفس..

_يقول أيضًا سبحانه: (وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُفِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ):

مثال:هذا المجلس الذي نجلس فيه الآن ونحن نذكر الله ،أقول :وبكل يقين أن الله عز وجل يذكرنا الآن في ملإ خيرُ منَّا ألا وهم الملائكة في الملأ الأعلى، لابد من اليقين حتى ينال صاحبه الأجر العظيم لأن الحق تبارك وتعالى يقول(أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)فإذا كان يظن أن الله يذكره الآن فإن

الله عز وجل فعلًا يذكره،والعكس إذا كان لا يظن أن الله يذكره فإنه لا يذكره.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ،قَالَ:

«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ»

مسند أحمد(9076)

فما هو ظنك أيها العبد بربك؟

تظن أن موعود الله حق وموعود رسوله حق،فالله وعد عبده أن يذكره إذا ذكره والله لا يُخلف الميعاد ولا يُخلف وعده،ووعده إذا ذكره في ملأ فإنه يذكره في ملأ خير منه،وفي هذا مبشرات لأن الله عندما يذكر الذاكرين في الملأ الأعلى فإن في ذلك إشارة وبشارة إن شاء الله أن يكونوا من المغفور لهم والمُتجاوز عن سيئاتهم وهذا من فوائد مجلس الذكر،وكفى بها نعمة ومنَّة وفضل أن ملك الملوك وهو الملك الحق (الله) العلي الأعلى يذكرنا في الملأ الأعلى ،ولو لم يكن في مجلس الذكر أي فضل إلا أن الله يذكر حاضري مجلس الذكر في الملأ الأعلى فكفى بهذا شرف ونعمة.

ينتقل المصنف إلى أصل من أصول اعتقاد أهل السنة الجماعة ألا وهو :_

(رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة)

(وأجمع أهل الحق،واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يُرى في الآخرة ،كما جاء في كتابه،وصح عن رسوله)

لابد أن نعلم أن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة،ليس هناك أدنى شك في ذلك،وتلك من أعظم النعم فهي أعظم من دخول الجنة ونعيمها،فرؤية وجه الرحمن أعظم من أي شيء في الجنة،وهذا هو الحافز والدافع الذي شمَّر له المُشمرون وسعى إليه المجتهدون،فقُرة عين المؤمنين أن يروا ربهم يوم القيامة،ويأتي دور ضلال بعض العقول حيث ينفي المعتزلة هذا الأصل وتلك النعمة العظيمة ويقولون أن المؤمن لا يرى ربه يوم القيامة ،فأين أنت أيها المعتزلي من قول الله تعالى :

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)}[القيامة]

ناضرة :بهية حسنة

إلى ربها ناظرة :آية واضحة صريحة

_نعم لا نرى ربنا في الدنيا هذه عقيدة أهل السنة والجماعة وحتى لو كانت الرؤية منامية فإن الله لا يأتي على صورته التي يأتي عليها يوم القيامة

_استدل هؤلاء بقول الله لموسى:

{وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143)}[الأعراف]

◘ هذا صحيح فقد قال الحق هذا ولكن المقصود:

لن تراني في الدنيا أما في الآخرة فإن المؤمن سيرى ربه بنص القرآن أيضًا وهذا إجماع أهل السنة والجماعة وأحاديث الرؤية من الأحاديث المتواترة

_(هذه جزئية لابد من الانتباه إليها) :

حتى لو كان الحديث غير متواتر،لأن أهل البدع والأهواء من المعتزلة ومن شابههم لا يأخذون بالحديث الغير متواتر بالنسبة للعقيدة ،فلا يُثبتونه في أمور

الاعتقاد وهذا ضلال وقد لجئوا إلى ذلك لغرض خبيث وهو نفي الصفات التي لا تأتي وفق أهوائهم ، يقولون هذا حديث آحاد لا نأخذ به مثل:

(حديث السخط _الغضب)

_ رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة أمر ثابت :

بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة،ولا ينكر هذا الأصل إلا ضال مُضل،أما أهل السنة والجماعة فإنهم يثبتون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

◘أدلة الرؤية من السنة:

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ،فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً – يَعْنِي البَدْرَ – فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ،كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي

رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ} [ق: 39]، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «افْعَلُوا لاَ تَفُوتَنَّكُمْ»

أخرجه البخاري(7434،4851،573،554)،أخرجه مسلم(633)

_يُبيِّن النبي لأصحابه رضي الله عنهم بل ويؤكد لهم أنهم سيرون ربهم يوم القيامة..

_«إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ":

في هذا تشبيه الرؤية بالرؤية وليس المرئي بالمرئي ،أي: رؤية واضحة

_ لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ : أي لا ينضم بعضكم على بعض ، لأن التضام إنما يحصل عندما يكون الشيء الذي يراد رؤيته ضعيفًا لا يرى إلا بمشقة وتضام .ولا يتضارون في رؤيته فلا يحصل لبعضهم ضرر بأن لا يراه بل الكل يرونه .ولا يضامون في رؤيته فلا يحصل لهم ضيم فيها.

_أحاديث إنكم سترون ربكم وردت بعدة متون وهذه المتون مختلفة (عشرات المتون المختلفة).

حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً،فَأَوْجَزَ فِيهَا،فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ،فَقَالَ:أَمَّا عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أُبَيٌّ غَيْرَ أَنَّهُ

كَنَّى عَنْ نَفْسِهِ،فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ،ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ،وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ،أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي،اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ،وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى،وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَاتَنْقَطِعُ،وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ،وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ،وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ،اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ،وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»سنن النسائي(1305)،[حكم الألباني] صحيح ،الأسماء والصفات للبيهقي (227)

_كان النبي يدعو ويشتاق إلى لقاء الله والنظر إلى وجهه سبحانه

في غير ضراء مضرة :

أي من غير أن أتعرض لشيء يضُرني أو أن يُفسِد عليَّ ديني

_ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ :

أي يُفتن في الدين فيموت على غير التوحيد

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نُودُوا: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ مَوْعِدًا عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا لَمْ تَرَوْهُ،فَقَالُوا: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَاوَتُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ، وَتُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ؟ "

قَالَ: «فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ» ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس: 26]

مسند الإمام أحمد(18935)

فعندما يدخل أهل الجنة الجنة يُبشرهم النبي بشيء آخر أفضل وأروع لم يأخذوه بعد فسألوه وما هو فقد نالوا من الخير الكثير ويكفي أنهم دخلوا الجنة لأن من زُحزح عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز؟

قال تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185)}

[آل عمران]

قَالَ: «فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُون إِلَيْهِ :

وهو أعظم شيء يُعطاه العبد المؤمن (النظر إلى وجه الله)

يقول الإمام أحمد:

(من قال أن الله لا يرى فى الآخرة فقد كفر)

◘وعندنا في هذا القول توضيح:فنقل المصنف لقول الإمام أحمد يحتاج إلى شرح، فالمصنف حنبلي المذهب،ينقل قول الإمام أحمد،ولكن قول الإمام أحمد لابد أن يكون مقيد بشرط اجتماع شروط وانتفاء موانع.

▫فأهل السنة والجماعة: لا يُكفرون أحد إلا بعد أن يتحقق في حقه اجتماع شروط وانتفاء الموانع وإلا فسيكون التكفير بلا مبرر وهذا ليس منهج أهل السنة والجماعة

فلماذا قال الإمام أحمد هذا القول؟

قال الإمام هذا بيانًا للحكم العام، ولكن عندما ينطبق ذلك على الشخص المعين فلابد من تطبيق مبدأ العُذر بالجهل،فإسقاط الأحكام على الأشخاص المُعينين يتطلب إقامة الحجة عليهم(فقد يكون فهمه للمسألة خاطئ فيحدث

عنده شيء من اللبس،شيخ مبتدع ألقى عليه هذه الشبهة،تأويل خاطئ للأحاديث)إذن لابد من أن نلتمس الأعذار لهذا المعين أي العذر بالجهل،فإذا ما قال أحد أننا لن نرى الله،نقول:أنه ربما يكون جاهل _لم يقرأ النصوص

▫وقياسًا على هذه المسألة _: قال الإمام أحمد:

(من قال أن القرآن مخلوق فقد كفر):

لأن القرآن من صفات الله ومن قال أن صفات الله مخلوقة فإن هذا يعني أن ربنا مخلوق وهذا كفروهذا حكم الإمام أحمد،ولما سُجِن من قِبل المُعتصم ثم تبعه المأمون ثم تبعهم الواثق،فيسجن ويعذب ويُضرب حتى يترك هذا القول إلا أنه لم يخضع ولم يتراجع عن هذا القول.

فلماذا لم يُكفر الإمام أحمد هؤلاء (الحكام الثلاثة)الذين قاموا بحبسه وتعذيبه بقولهم (القرآن مخلوق)؟ فلما سألوه عن هذا؟

قال:لأن لديهم شُبهة تأويل فقد تجمع حولهم علماء السوء (من المعتزلة الذين يعتقدون خلق القرآن)ولبَّسُوا عليهم الأمر وأوهموهم بأن ما يقولونه هو الحق،ومن هنا التمس الإمام لهم العذر ولم يُكفرهم

جزئية مهمة لابد من الانتباه إليها :

ففرق بين قول الكفر وقائل الكفر،فعل الكفر وفاعل الكفر،فالقول أو الفعل كفري ولكن الشخص نفسه لا نُكفره إلا بعد اجتماع الشروط وانتفاء الموانع منها(إقامة الحجة_إزالة الجهل_لا إكراه_انتفاء شبهة التأويل)

أسباب الوقوع في الاعتقاد الخاطئ..

◘أراد الإمام المقدسي بنقله لقول الإمام أحمد رحمه الله :

أن يُبيِّن الحكم العام وليس حكم المعين

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك